قِصة مُوناه

تبقى الأحلام أجمل ما نملك .

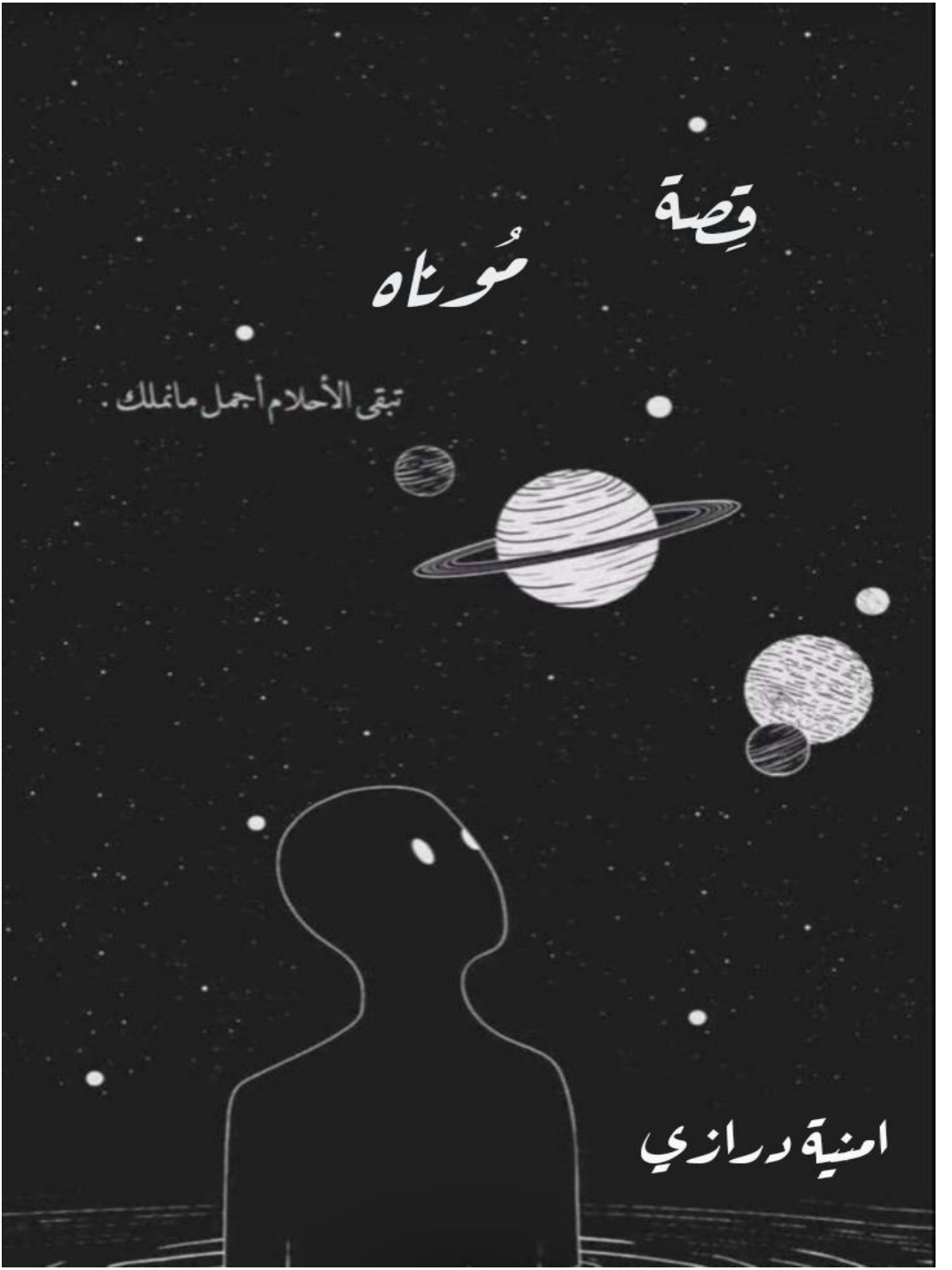

امنية درازي

إهداء إلي:

- **عائلتي التي أنارت فؤادي.**
- **اصدقائي وكل أحبتي.**
- **كيان حروف مضيئة.**
- **زملائي بكلية العلوم جامعة اسوان.**
- **كل من فقد الشغف في الحياة وها هو يقرأ هذه القصة التي تحمل مغزي هام في الحياة.**
- **إليك عزيزي فاقد الامل،أهديك هذه القصة حتي تبتسم للحياة مرة اخرى فلا تحزن.**

المقدمة:

احيانا نلجأ الي عالم الهدوء، عالم السكينة،والطمأنينة،بعيدا عن ضجيج العالم المؤلم والكلمات التي تجعلنا في كامل بؤسنا،نذهب الي البحر مع الجلوس بين طيات الرمال ونعود بخيالنا الواسع للوراء ونسرد كل ما نشعر به علي الورقيات،فالحياة مليئة بالمتاعب،والهموم،ولكن الله يرسل لك من ينير عتمتك ويكن لك قمرا منيرا، فمهما ضاقت يأتي فرج الله ولو بعد حين،فالعواصف تهب لتزيل العوائق التي تنتاب احشاء الفؤاد، فلا تحزن من كلمة قالها لك احد احبتك او افراد عائلتك او اي شخص كان ،ولا تضعف من فعل صدر من احدهم،فتدعي الاستلام كن صامدا يا صاح وسيضئ الله داخلك املا جديدا ويرسل لك غيثا جميلا فلا تقلق وكن بخير.

عزيزي القارئ، اتعلم! قد يأتي يوما من يُخبرك بِأن : ضحكتك هِي أجّملُ مَا رأَت عَينه وأن كل وردة من اجلك تُقطف فازت بحسن الخاتمة حقا يا صديقي أنت تستحق شخص يتحدث عنك كما لو أنه أكتشف مجرة ويحارب لأجلك ومعك كما لو أنه أحب أجمل إنسان في العالم وحتي لو انك لم تمتلك القدر الكافي من الجمال المظهري يكفي ان قلبك وعقلك وروحك وخاصة ابتسامتك البلهاء هي سر جمالك. فيا عزيزي! إن مرت بك مشاعر الإنطفاء والخيبة، إن أتعبك الطريق وتاهت بك الخطوة من كثرة العثرات وصفعات الخذلان وخاصة من ذاتك، إن شعرت بخنقة تكاد تحرق انفاسك من كثرة عتابك لروحك وحتى تلك الندوب التي في الفؤاد مخفيّه اعلم انه سيرسل الله لك من يكن لك غيثا وقمرا منيرا و ثق يا صاح! انك لم تخلق هباءا منثورا فكل حدث في الحياة قسمة، وحكمة سيضيئ الله في الظلام شمعة، سيزول ما في القلب من غصّة، فنور الله أقوى من كل عتمة. فهي كلمات كان يتدالوها احدهم علي مسامع من انتابته الجروح العميقة ليست كلمات لتطب الالم بل هي دواء يداوي جرحي الفؤاد فقد يغفل عنها اولي البشر

الا صاحب الروح الطيبة والعقل الناضج والقلب المدبر فمن يعلم ان الجمال جمال العقل والقلب والروح وليس الجمال الملامح والمظهر فقد فاز بالقناعة واعطاه الله عوض يتعجب له من في السموات والارض اذا فسلاما لمن صادقك فصدقك فشق صدقك معك وصار معك للنهاية.

تبدأ القصة انه فى الثانية عشر من شهر ديسمبر فى عام الفين واثنين كان الجو مختلط بالهدوء تارة وبالقلق تارة اخرى ، فالسماء كانت مكتظة بالسحب السوداوية وامواج البحر تصدر اصوات تجعل الطفل ينتفض من فراشه خوفا من هذا الصوت انها لم تكن ليلة مثل كل الليالي كأن الاجواء تستعد لاستقبال فاجعة كبري كان هناك منزل كأي منزل في احد القري التابعة لمحافظة المنصورة الغريب في الامر انه يوجد بهذا المنزل في الطابق العلوي الغرفة اليمني شخص يدعي محمود هذه الليلة من اشق الليالي علي قلبه فقد كانت هناك اصوات غريبة تنتاب اعماقه،وعقله،وروحه،كل جزء من اجزاء جسده كان محمود يجلس بغرفته كعادته بعدما تفرغ من تدريبه في المستشفي المجاروة له كان هناك معركة تدرو في نفسه تشبه اعصار

تسونامي يكاد ينفجر او يلق نفسه صريعا في البحر الذي امامه فصوت الامواج وما يحدث في الطبيعة يتناسب مع حالته كأن البحر والسماء وكل عنصر من عناصر الطبيعة استنشقوا ما يشعر به محمود بعد لم يتناول اي طعام حتي منذ خمسة عشر يوما علي هذا الحال حتي اصبح جسمه ضئيل لا يتحمل اي شئ ، دقت الساعة الواحدة صباحا ومحمود ما زال مستيقظا، يحاول النوم، ولكن لا يستطع، فهو يخشي هذه الكلمات التي يسمعها تكرارا ومرارا ، من بعض زملائه واخوته حتي من والده ، وكذلك ايضا ما كانت تعرف بمحبوبته،فمع الوقت اصبحت اكثر اعدائه،، كان يحتاج الي الحنان، ولكن الكل ينفر منه كأنه فيروس معدي يصيب الانسان بالوفاة كيف للبشر ان يفعلوا هكذا!،وذلك بسبب كلمات غرزتها تلك الفتاة الحمقاء التي كانت تدعي نفسها بخطيبته،تعرض لصفعة خذلان تكاد تشق الارض شقا،في هذا الوقت ، لم يشعر بألمه وحزنه الا امه وابنة خالته ايه التي ستصبح مآواه وملجآه من كل حزن وضيق مع الوقت وبعض الاصدقاء الذين انحسروا من ثلاثة الي خمسة بعدما كانو مجموعة كبيرة تنضم حوله ولكن الشدة تكشف حقا الاصدقاء والمقربون ، كان خالد فى الفرقة

النهائية من كلية الطب جامعة المنصورة، كان نحيل الهيئة، اسمر اللون، ذو انف كبير، ويمتلك اجفان غليظة، ووجه شبيه بالمثلث، طويل، لديه ابتسامه تسحر القلوب، ذو شعر اسود ولامع مع ضوء الشمس ، وهبه الله خلقا طيب، وروحا هادئة، وقلبا صافيا، وعيون لامعة ويزداد لمعانها مع اشعة الشمس البراقة يقدم الكثير والكثير من الحلول للمشكلات، يساعد الفقراء، يمرح مع الاطفال، يدلل المسكين، يطعم الفقير، واثق دائما بالله، ولكن لم ينعم الله عليه بالجمال المظهري ، الا ان روحه كانت ينعكس جمالها علي وجهه ، ففى العصر الحالي اصبح الجمال الشكلي شئ عظيم ولا يعلموا ان لو كان الجمال جمال المظهر لم يجعل الله الآلفة والرضا في القلوب

المؤسف في الامر ان خالد كان حظه من المقربين الخذلان والكسرة يستغلونه لانه يمتلك ثروة تغن كل فقير علي وجه الارض وهذا ما كان يفعله حتي جاءت تلك الفتاة الحمقاء وسرقت منه كل ثروته ونشرت عنه بعض الاخبار الذائفة ولطخت سمعته بكلمات تجعله لا يستطع حتي النظر لذاته في المرآة ولكن الله لا ينصر الانسان من الظلم دائما وكما تدين تدان.

-فكانت شمل هذه الكلمات تغرز محمود غرزا مسمما كلمات احد افراد عائلته، او اصدقائه، او اى شخص من المقربين ولكن محمود وقع ضحية السخرية بسبب قبح شكله، والظلم، والنصب والاحتلال ، واااه حسرتااه يا محمود !.

هل سيموت قهرا ام سيسطع النهوض من جديد واكشتاف كل هذه الحيل التي دبرت له!

-الجوال يهتز الساعة لم تتجاوز السادسة صباحا محمود مجهد تماما يرفع سماعة الهاتف بيده اليسري واذ فجاءة يسمع صوت يجعل ذكرياته تزداد لهيبا اكثر يحاول ان يكذب نفسه هل هي ام لا!

-اهلا بالأحمق!

-من من معي؟

-لا تتذكر صوتي، انا دنيا يا صاحب الوجه القبيح

واخذت تضحك بسخرية جعلت خالد يذرف دموعا من قلبه ويندم انه عرف مثل هذه الفتاة

-سامحك الله يا فتاة ،تسخرين من خلق الله اتعلمي شئ انك ستنالين جزاتك يوما فكل ذي دين ديان،وكما تدين تدان،ستنالين عقابك تذكري علي كل شئ فعلتيه !؟

ماذا تريدي منى،ليس لدى وقت لسخريتك احتفظى بها لذاتك يا فتاة

-حسنا ،حسنا يا ايها الابله لا اريد سماع اى كلمة منك ولا دروس ولا عظات انا اعرف ماذا افعل،اردت ان اقل لم ان كل اموالك صارت ملكي اليوم وانا لم احبك كنا كنت اقل لك كيف لي ان احب شخص مثلك حتي لا يمتلك من الجمال اي ذرة وشئ آخر انه واقع ولا بد عليك ان تتقبله لن تجد فتاة تحبك،انا لم احبك ولن احبك يوما بل كنت استغلك وقضيت هذه المدة معك حتى أخذ منك الاموال وها صارت بحوذتي،وكان والدى على علم بهذا فكنت استغلك لا اكثر لذلك انهيت خطوبتي منك علي الفور فقد وضعت لك ف الطعام بعض الحبوب المخدرة حتي غفوت وقمت بنشر بعض الماساوئ حتي اصبحت شركتك في انحطاط تام والات بعد كل الذي حدث اود ان اقل لك سيتقدم لخطبتي بن عمي وهو شاب جميل ذو هيئة عظيمة ولديه الجمال

الكافي الذي يجعلني اذوب به عشقا ومان يشاركني في هذه المهمة وها قد حصلت علي كل شئ يا احمق ....

-صمت محمود وكأن ماء بارد سكب علي وجه قلبه يحترق وعيونه ملئها الغضب يريد ان يقتل اي حد بجواره اخذ نفس عميق واخرج معه طيات من الالم والحزن والضيق حتي هدأ قائلا لها:

انتهيت من كل هذا الهراء، اعلمى انك ستنالين عقابك يوما ما تذكري هذه الكلمات لن يتركك الله وسيأخذ حقى منك، فكما تدين تدان!

كانت ستكمل حديثها واذ فجأه يغلق الهاتف بدون تفكير وكانت المرة الاولي التي شعر فيها بكرهه لهذه الحمقاء

فالدموع طغت علي وجهه وقام صارخا بكامل قواه

_ يا رباااه لماذا يحدث بي هكذا؟ ماذا فعلت انا؟،لماذا الكل ينفر منى بسبب مظهرى،وها انا تعرضت للانخداع وسلبت مني الثروة التي كنت اقدمها للفقراء ،فانا رضيت يا الله ولكن لماذا يحدث بي هكذا!؟

-قام مهرولا لا يشعر بنفسه نظر الى المرآة، تعمق بكل طاقته في وجهه الضئيل الذي ظهر عليه كل مظاهر

التعب فمرة واحدة وبدون تفكير شق المرآة بيديه واصبحت فتات كالصخر الذي تم تكسيره وتفتيته للرمال حتى اغرقت يداه بسيل منهمر من الدماء فنظر الي سافله فوجد قطعة زجاج وخدش يده الاخرى حتى قطع احد اوردته فوقع على الارض وهو لا يشعر بنفسه حتى. كان في عالم اخر، ياإلهي وقع ضحيه بسبب كل ما يحدث له فحقا البشر هم سبب دمار الارواح هل سيظل علي قيد الحياة، ام سيعود

جاءت أية بعد مدة تتجاوز اسبوعين فلم يخبرها احد بما حدث له اخذت تنادى

-محمود انا هنا ها قد اتيت!

- هيا لتتناول افطارك!

_اتسمعنى ي محمود وتنادى بقلبها كأن غصة اصابتها وتقول ماذا حل بك يا مأمني وامنيتي وضيائي والضاد حاء اتسمع قلبي يا طبيبي والطاء حاء، فقد اصبحت لغيري يا قمرى والقاف عين يا كل شيء جميل فى الحياة وانهمرت بالدموع كالعادة حيث علمت ان معشوقها الروحي ليس لها واكملت سيرها الي غرفته كانت الساعة السابعة والنصف وقفت عند باب غرفته

شعرت بتسارع دقات قلبها كأن هناك معركة ستحدث وان العدو استطاع هزيمتها وضعت يديها علي قلبها وقالت له ارجوك اهدأ لماذا اشعر بإن انفاسي تختنق لم اشعر بهذا الشئ من قبل نظرت اسفل قدميها وجدت دماء تتسارع للخروج من تحت باب غرفت محمود حتي امتلئ حزائها الابيض بالدماء فصرخت بكامل قوتها يا محمووووووود وفتخت باب الغرفة وكانت الصدمة ،وجدوته بحالة محزنة اصبح في بحر من الدماء اصبح كل مكان ملطخ بدمائه الصافية ،ايعقل!؟ ان يظل على قيد الحياة صرخت ايه فاقدة الوعى فهى تحب محمود منذ صغرها ولكن لم تخبره خجلا منه لانه يتعامل معاها كأخته نظرا لانها لا تمتلك اخوة وهي تسكن مع والدها وزجته حيث تزوج بعد وفاة امها علي الفور فهي كانت تأتي من الحين والاخر حتي تتحدث مع خالتها فكانت امها الثانية وكان محمود معاها بنفس الجامعة وتدرس الطب حيث بعد ما توفت والدتها بسبب ازمة قلبيه قررت ان تجتهد وتحصل هلي الدرجة النهائية حتي تساعد كل مرضي القلب فقد كانت مجتهدة جدا وكان محمود دعمها وصديقها الصدوق وكان ايضا كل شئ جميل بالنسبة لها وهي اصغر منه بعام واحد . جاءت الام مهرولة علي صوت ايه

وصدمت مما شاهدت فقد علمت ان محمود تعرض للكثير من الضغط في الآونة الاخيرة وخاصة من تلك التي تدعي دنيا فهي لم تحبها علي الاطلاق وكانت تتمني ان يرزق حب ايه لانها كانت تقرأ عين ابنة اختها وكان حبها له يتبين في كل موقف من المواقف الصعبة التي كان يتعرض لها محمود صرخت الام مناديه بحسرة لماذا يا بني؟ لماذا؟ واه حسرتاه لماذا فعلت هكذا حاولت اقناعك ولكن كنت تكابر وتقول انها تحبني وانها لن تسلب ثروتي وها انت تتلقي جزأة طيبتك ووضعت يديها علي جبهتا وايه بجوارها فهمت ما حدث وعلمت انه تعرض لكم هائل من الضغط في الوقت التي تغيبت فيه جاء والده مهرولا وكذلك اخيه الاكبر منه بثلاث اعوام وصدم من، بشاعة المنظر اخذ الهاتف مسرعا حتي طلب الاسعاف وهو يتمني ان يظل ابنه علي قيد الحياة حتي يعتذر له علي كل كلمة كانت تجرح قلبه وتجعله يفقد ثقته بذاته كيف يكن اب بهذا القلب القاسي؟ فقد كان دائما مسيئا له ويذكره دائما بأنفه الكبير وسواد وجهه. تذكر كل موقف وكيف كان محمود يخفض رأسه والكسرة كانت تتبين من عينه ويذهب بدون نقاش معه ندم ندما شديدا ولكن هل سينقذ شئ وهل سيصلح العلاقة بين الاب وابنه لو ظل

علي قيد الحياة؟. نقل الي المستشفي وكان محمود يسارع الموت وايه تدع الله ان يرده اليها فألاب في حسرة والام في كسرة واخيه تتسارع الدموع من عينه بسبب ما وصل له اخيه اخذوا يدعوا له حتي خرج الطبيب من غرفة العلميات وقال ان حالته كانت حرجة وتنافس الموت ولكن حدثت اعجوبة من القدر واستطعنا السيطرة علي النزيف فهذه من اسوأ محاولات الانتحار ولكن كان للقدر رأي اخر وها كتب له عمر جديد فقد استقر وضعه وسيستفيق بعد ساعتين

وذهب الطبيب الي مكتبه حتي اصبح كل احد منهم في حالة من الطمأنينة وكان لكل منهم افكار هوجائية تتلاشي من الحين والاخر كان الاب والاخ يريدوا اصلاح علاقتهم بمحمود وكانت الام تريد اطعامه والعناية به

وكانت ايه تريد الاطمئنان عليه حتي يسترح قلبها وتطمئن علي حبيبها الذي لا يعلم حبها حتي الان.

استعاد وعيه وعاد كل شئ لطبيعته ودعا ربه ان يغفر له ما فعله وندم علي هذا الشئ ولكن التراكمات اضعفت قلبه واكتشف انه كان علي خطأ واعاد حسابته

ورضا بكل شئ. واحسن الاب والاخ معاملتهم له فقد ندموا حقا واكتشفوا ما فعلته تلك الفتاة الحمقاء مع محمود فلحسن الحظ قد ضغط محمود علي تسجيل المكالمة بدون ان يشعر لانه لم يكن بوعيه فقد حلافه الحظ هنا والقدر اراد كشف حقيقة دينا وتم القبض علي كل من الاب والابنة وتركها ابن عمها متزوجا فتاة اخرى. فاستعاد محمود املاكه وساعد الفقراء مرة اخرى واعاد البهجة في للحياة. بعد شهرين علي مرور تلك الحادثة واعتناء كل من ايه والام وندم الاصدقاء واعتذارهم له اصبحت حالته النفسية تستقر ولم يشعر بالوحدة. كانت ايه ومعها محمود يجلسوا بشرفة النافذة كعادتهم فهي كانت تقص له كل شئ يمر عليها، فهي كانت تحبه حبا جما حبا فاق حب

العاشقين كانت ايه فتاة حسناء ذات روح نقية وقلب صافي وعينان زرقاويتان فهي حقا حسناء فتاة لن تكن بعادية بل مميزة. كان الجو هادئ والسماء صافيه والبحر هادئ جدا ونسيم عابر يجعل البسمة تنتاب القلوب والسماء متلألأة والنجوم ساطعة

والجو تملئه روائح عطرة، كانت تتحدث اليه واذ فجأة نظر الى عيناها الزرقاء وتأمل فى القمر ثم نظرالى

وجه ايه كأن قلبه يتحدث هي معجزة والعين ميم. كيف لها ان تخرجني من كل هذا!. كيف لها ان تفعل كل هذا، انا اشعر انه يوجد شئ بداخلها،لانى اتبادل مشاعر جياشة بداخلي لم اشعر بها من قبل كنت اراها اختى ولكن هذا الوقت اشعر ان هناك مشاعر بشئ بداخلي ايعقل اني اصبحت عاشق بغير ارادتي! انا لا ارى سوى محبوبتي، زوجتى، ابنتي، روحى، رفيقة دربي، حالى تبدل، من حزن الى فرح، تقبلت كل شئ، بعد معاناة، فهى دائما تقص علي قصص جميلة وكنت لا ابالي لماذا اليوم اشعر هكذا وان قلبي يطير فرحا عند النظر الي عيناها وكلماتها التي تخرج من قلبها العطر ، لا حقا هى جميلة جدا كيف غفلت عنها كيف قلت ان الله لم يعطيني شيئا جميلا، كيف كنت احمق هكذا! فهى حقا نجمة سرمدية نزلت الى قلبي وها كنت غافلا عنها طيلة هذا الوقت واليوم تشبثت في قلبي وثبتت فيه.
نظرت اليها وناديتها بهمس:

-ايه!

-نعم محمود

-اود ان اقول لكى شيئا!

-نظرت اليه وانا ارتجف!؟واردد بعقلى وقلبي ايعقل تبادل نفس مشاعرى، ايعقل ان دعائي استجاب

-اين شردتى يا ايه

-ها انا هنا هنا يا محمود، ماذا تود ان تقول لى!

-انا، انا، انا، اخذ يقول في سره يا الله لماذا لسانى عالق هكذا!

-ها انت ماذا!

-لا اعلم ما يحدث بي ولكنى مرتبك جدا، اود ان اقول لكى، انى رايت فيكي الحياة، وحياتي لن تكتمل الا بك فأنت كل شئ بالنسبة لى هل تقبلى بي كزوج لك

-ها، ها، ها!

-صدمتي صح! واخذ يضحك من ردة فعلها

قائلا لها بعض ابيات شعر:

والنفس للنفس تهوي من يجاريها

كالحب للحب حين الصدق صداق

والقلب للقلب ميالا لصاحبه

كالعبد للرب يخشي ثم يشتاق.

نظرت اليه وعيونها يملئها الفرح لم اتوقع كل هذا فقد حدث كل هذا لك حتي نرى قدرة الخالق في كل شئ اصبح حلمى حقيقة اليوم، انا احبك يا خالد منذ صغرى، وتمنيتك بكل دعوة ادعوها بكل قيام ليل فتفاصيلك الجميلة،ضحكتك الوسيمة، احترامك للجميع،روحك النقية،نفسك السوية

تقديرك للاخرين، حفاظك على فروضك الخمس ، ثقتك بالكريم

حبك للخير للناس اجميعين ،كل هذه الصفات الحسنة جعلتنى اراك حقا جميل ولا ارى فيك شيئا زميم، هاقد جعلها ربي حقا!

وردت قائلة:

له فكيف تمل النفس عن النفس والنفس في النفس تذاب. نظر اليها متبسما قال ها قد رزقت حبك يا فتاه سأتقدم لخطبتك اليوم قبل غد.

وتبادلا ابتسامة يملأها الحب وحدث بالفعل تقدم لخطبتها وتزوجها وعاشت مع خالتها فقد عوضها الله به وعوضه الله بها هكذا الصبر والرضا فمهما اوجعتنا

وخدشتنا هذه الدنيا يأتي عوض الله الذي لا ينتهي حتي نخجل من كرمه لنا سبحانه وتعالي فلا تجعل اليأس ينتاب اعماق قلبك ثق بالله وستنال عوضا جميلا يوما ما.

فتنال انت من المدامع حسرة && ويشاء حبك ان يسقيك الامل.

-تمت